

عوالم الفنان النحات رضا فرحان ... في أعماله الأخيرة ومحاولة لاستقراء الذات

حجم الخط: + -

07:06 03/06/2016 | عدد القراءات : 1263



حاوره: محمد الكحط - بغداد

عاصرته منذ الطفولة، كان قلماً شارداً وحالماً كما كنا نتصوره، لكنه طالما فاجأنا ونحن أقرانه بأعمال تثير فينا الإعجاب، هاجسه منذ الطفولة كان الرسم والتخطيط تارةً يصنع قالباً يمثل دمي، وتارةً أخرى لحيوانات مختلفة وكأنها قادمة من عوالم بعيدة وكان يحسبها ويحرص عليها من الكسر أو التلف، لم تسعفه الظروف ليواصل هواياته ويصقلها بسبب ما، مرّ به من معوقات عديدة أبعدته قليلاً، لكن إصراره وحبه للفن جعله يجذب إليه من جديد ويأول فرصة ويقو، فكان طريقه إلى الأكاديمية حيث يصقل ويطور تلك الموهبة التي تليسته منذ الطفولة. وجاهد بعمله في مجال النحت ليصل إلى مرحلة جعلته فناناً معروفاً بين زملائه رغم صعوبة أن يثبت الإنسان ذاته في هذه الفترة الصعبة التي مر ويمر بها بلدنا، وما يحاياه الوسط الفني من تهمة.

في معرضه الأخير المشترك مع الفنان سداد عبد القهار "بعيداً عن الإنسان قريباً من التراب" أثارت أعماله العديد من التساؤلات، ولأجل أن تكون الصورة جلية، لا بد من العودة قليلاً إلى الوراء لمعرفة عوالمه الأولى، والخلفية التي أوصلته إلى هذه المرحلة الإبداعية.

*هل لنا أن نطلق معك منذ البدايات والتي أنا أحد شواهدها، ماذا تتذكر ومن أين نبدأ...؟

-نعم لقد كنت وأنا في الابتدائية أراقب جارتما أم هاتم وهي تعمل تتابير الطين، فتشعرت إن مادة الطين قريبة إلى الروح إلى الذات، فصنعت منه دمي عديدة، واستمرت اللعبة معي إلى ان صنعت منه عملي الأول من خلال صب قالب رصاص ساعدني عليه أخي الكبير، فعملت وجه امرأة حصلت على جائزة بسببه، ومازلت أحتفظ بهذا العمل.

*ربما هي البداية واليها تعود اليوم في معرضك الأخير...؟

-البدايات كانت في معظمها تطبيقات، مثلاً عملت خرائط العراق والوطن العربي من مادة الجبس تنفيذاً لطلب مدرس الجغرافيا، فواصلت عمل رسوم وتخطيطات بجانب النحت، الخريطة محددة بحدودها وتصاريفها وتخلو من الإحساس الداخلي.

*لكنها لا تخلو من الفن، وفيها مهارة.

-نعم وأستمر عملي وشاركت في عدة معارض في متوسطة وثانوية فنية، ودرسا الأستاذ (الزويني) موضوعة الظل والضوء وحفر بداخلنا كيفية التعامل مع الأشكال وإسقاط الضوء وكان يركز عليه كثيراً، كان في أعماله شيء من الغرابة دائماً، وتثير تساؤلات ورؤى عند المتلقي، كانت النشاطات المدرسية متميزة ومتشعبة على التنافس وكانت هناك لجان تقييم الأعمال، وكنت دائماً أحصل على جوائز، وفي إعدادية الجمهورية فزت بجوائز أيضاً، وبدأت بالتردد على معرض الفن الحديث قرب ساحة الطيران، أنا وصديقي لبيت تير، ما أتاني يوماً هو عمل للفنان صالح القره غولي، من مادة الحديد والصوف الأسود (عائلة من الجنوب)، في سبعينيات القرن الماضي، لازال العمل عالقاً في ذهني.

كنا ندخل مرسم الإعدادية نحن مجموعة من الزملاء ونظل لساعات بعد انتهاء الدوام لننجز بعض الأعمال الفنية، أتذكر منهم، قيس بهنام، علاء الحافظ صلاح عبد المسيح، وغيرهم، بعد الإعدادية لم أوفق في الحصول على مقعد في أكاديمية الفنون الجميلة، فدرست اختصاصاً بعيداً عن الفن، وجاءت الحرب مع إيران التي حولت كل شيء نحو الموت والخراب، لكنني لم أنقطع عن الفن، وكنت أعمل تخطيطات باستمرار كي أحافظ على قدراتي، كون التخطيط ينقل ما في ذاتي إلى الورق، لم يكن لدينا قدرة على التعبير فالحرب أصبحت واقعا لا يمكن الهروب منه، لكنها تحني الكثير للإنسان المرهف الحساس، أنها توجب في داخله مشاعر إنسانية كثيرة، عكس الذين يفكرون بالريح والخسارة، نصر أو هزيمة، أنها توجب لدى الفنان مشاعر الرفض.

*بعد الحرب كيف سارت الأمور معك؟

-لقد مارست عدة أعمال حرة، إلى أن حاولت من جديد وحصلت على مقعد في الأكاديمية قسم الدراسة المسائية سنة 1994، كانت هذه فرصة كبيرة بالنسبة لي، فقبلت في الفنون التشكيلية قسم النحت، كان معي العديد من الطلبة الفنانين الذين تخرجوا من معهد الفنون الجميلة ولهم انجازات فنية، فعملت منهم الكثير منهم، ((ناطق الألويسي، رحيم علي حسان، طه وهيب، نجم القيسي وآخرين))، هذه الفرصة أعتبرها مهمة جداً، حيث كنت أشارك وأنافس في معارض مع زملائي وفنانين كبار مثل ((إسماعيل فتاح، محمد غني حكمت))، وشاركت في عدة معارض جماعية.

*أتاحت لك الأكاديمية اللقاء مع أساتذة وفنانين كبار، هل تحدثنا عن ذلك، ومدى تأثيرهم فنياً عليك...؟

-درسا الأستاذ مرتضى حداد مادة التشريح التي أفادتي كثيراً، وفي أيام الأكاديمية كنا نلتقي مع إسماعيل فتاح وارتبطنا بعلاقة صداقة، تثررت بنصب إسماعيل فتاح الموجود على جدار وزارة التجارة (لقد سرقوه للأسف)، تخرجت سنة 1997، وحصلت على جائزة إسماعيل فتاح سنة 2000، عن عمل نحتي هو بمثابة الانطلاقة الجديدة لي في عالم النحت، خصوصاً أن أحد أعضاء لجنة التقييم كان هو إسماعيل فتاح بنفسه. كما شاركت بعدة معارض مهمة مع أساتذة، وأشعر بأعمالي شيء متميز، وأقصم بالتميز إن أعماله غير مأثورة، وتوجد بصمته الواضحة بها، وأسلوبه (السائل) الخاص بي، عملت بعدة مواد منها الشمع ثم يصب لاحقاً بالبرونز، والكولاج من مادة الخشب، وغيرها.

*تعمل الآن في وزارة الثقافة، ما هو عمالك وما هي مساهماتك الفنية والمعارض التي شاركت فيها؟

-مهنتي المسجلة رسام في الوزارة، شاركت بعمل في معرض عن سجن أبو غريب 2004، وكان متميزاً فاخترت للمساهمة في معرض في تركيا مع 3 زملاء وكان ارتفاعه 130سم، تعاملت معه من منطلق إنساني، حتى المجرم يجب أن يعامل بطريقة إنسانية، وهو عبارة عن احتجاج عن خطأ التعامل. وأستمر تواجدي ضمن الوسط الفني وساهمت في معرض عن الفن التشكيلي العراقي في باريس سنة 2005، أقيم في قاعة ممبرانس في باريس، وكانت زيارتي لباريس نقطة تحول في حياتي الفنية، خصوصاً بعد أن زرت أغلب معارض ومتاحف باريس، وتعرفت عن قرب على الفن الأوربي، واطلعت على التجارب العالمية، فالفن لا يتقارب بمفاهيم محددة، وقضاؤه واسع وكبير. في سنة 2009 في معرض سداد (10+10) بدعوة من مؤسسة الزقورة في مدينة لوروتيل الفرنسية، الأوربيون يستقروون روحية وهوية العمل، لذا تعاطفوا مع أعمالنا رغم ان عدهم الفن، كما شاركت في معارض في لبنان والجزائر وقطر والأردن وغيرها، كما ساهمت بأعمال مشتركة مع فنانين في نصب مشترك لي محاولة لبعض الأعمال التركيبية، وهي تجربة جديدة منها محاولة أن أجد طريقة لجعل العمل متحركاً، هناك مفاصل بحركتها المتلقي أو أحفز المتلقي على أن يتحسس العمل مثل عمل (الحلاج)، الذي عرضته في باريس ولندن، وعمل (الأم)، الذي جعلت الأم مع ولدها، هناك حركة كأنها (تتولي)، أي هنالك عمل ميكانيكي لكن فيه حركة وبعد ومفهوم آخر، يضيف أبعاداً للعمل.

*تعود لمعرضك المشترك الأخير، أثار عنوان المعرض (بعيداً عن الإنسان قريباً من التراب) بعض الفضول، ما المقصود منه، وما مساهماتك به وما دلالات استخدام الرأس في كل أعمالك في المعرض...؟

-نعم فيه شيء من الاعتراض على كل ما يحيط بالإنسان من ضيق وقهر، عبارة عن احتجاج، أكثر مما هو لفظ لغوي، أي ما جدوى الحياة، الزميل الفنان قهار ساهم ب 15 لوحة وأنا 14 عمل نحتي كلها عبارة عن (رأس إنسان)، قيمة الرأس هي رمز للإنسان وليس جزءاً منه، لذلك كنت خائفاً أن يفهم ان الرأس مقطوع عن جسده عن جذوره، ومن ثم حاولت أن أسقط المفاهيم التي أريدها على هذا الرأس.

*لو أجرينا مقارنة مع أعمالك السابقة حيث الجسد بكامله، كيف تقيم الفرق في العرض...؟

-أعمل لأثير التساؤلات لدى المتلقي، لأنني حاولت أن أزواج بين هذا الرأس وبين ما موجود من لقي يستخدمها الإنسان حتى أعبر عن أفكاري بتواصل مع المتلقي، لذلك استخدمت في أحد الرؤوس (الموقف، اليريمز)، لأوصل الفكرة ان يكون الرأس خزان للوقود، أو استخدامي لفك النجعة أو الحروف لأحتج ضد الموت بآدم الصوت، أو أعبر عن ضغط الحياة والتكنولوجيا الحديثة من خلال عمل البرمجة والأشرطة، التي تدخل الدماغ وتخرج منه، أو الرأس الذي ينتظر إلى جزأين، وجه آخر لأعبر عن التلون في الحياة (أي أبو وجيهين، أو ازدواجية السلوك)، وكنت حريصاً على أن تكون أفكاري تكثر من المتلقي وأحسست هذا النجاح بما عبر عنه الكثيرون، من نقاد ومختصين بالفن. كذلك الفزاعة وعلاقته بقيمة المعرض، فالرأس نفسه على شكل الفزاعة وأردت إيصال فكرة أن هذه الفزاعة لطرد الطيور ولكني حاولت السخرية أن تكون فزاعة لطرد الجمال.

كذلك كان الرأس المسجي على الأرض حالماً وليس رأساً نائماً، أو رأس ساكن رغم ان العينين مغلقتان، لكنهما معبرتان حالمتان متأملتان.

*أحسست بأن هذا الرأس المسجي هو الفنان رضا فرحان ماذا تقول...؟

- نعم صحيح هذا الوجه هو امتداد للوجه الأول العمل الذي صورته.

في هذا العمل أردت بهذه الانتحاة أن أحافظ على التنوير، ولولا هذه الانتحاة سيكون للعمل مفاهيم أخرى غير التي أقصدها، كذلك في العمل الآخر الرأس على شكل كرة قدم خاوية وفيها الرابط، كأنه أشبه كرة قدم بلا دماغ أو تفكير أشبه بخلاف.

*لبي رأي هنا لربما يكون موقفاً، فإن.. الرأس هنا كالكرة تتقاذفها أرجل أو أيادي الآخرين، ويجتوون فيها على هواهم، ما رأيكم...؟

- نعم يصح هذا الرأي أيضاً.

*أين يجد النحات رضا فرحان نفسه...؟...وهل وصل إلى ما يصبو إليه..؟

-أجد نفسي عندما أرى عين المتلقي تتفاعل مع عملي، ويسعدني جداً حينما يذكرني أصدقائي أو يتذكرون أعماله، أي بقيت في الذاكرة، فأشعر بالنجاح.

الفن دائماً أحاسيس نحاول إسقاطها كالشعر لكن نحن بالألوان أن ننفذها بالعمل النحني، نرسم أنفعالات، وكل ما تنتهي من تجربة تتداخل مع تجربة أخرى، دائماً نتحاج إلى الاستمرار والتطوير، أحاول في أعماله الوصول إلى الجانب التثقيري أكثر من الجانب الجمالي، أهتم بمضمون وروحية العمل.

*ما هي مشاريعه المقبلة...؟

-أعمل تجرية على الجمال والتي ستكون موضوعة معرضي القادم، هذه التجربة حاولت أن يكون الجمال وليس الحصان هو النموذج، فطالما تم تنفيذ أعمال عن الحصان، فقلت لماذا الحصان فليكن الجمال وهو لا يقل أهمية عن الحصان، فطالما كان مهماً عند العرب، ولليل من عمل عليه رغم أنه حيوان نبيل له صفات الكسب والتحمل والذكاء.

*ما رسالتك في الفن...؟

- رسالتي في الفن هو أن أجعل أعماله تحمل مضامين تصل للمتلقي في رسالة أساسها القيم الإنسانية، أي الإنسانية عندي هي الرسالة التي أريد أن أعبر بها بأعمالي لذلك أنا أتأثر كثيراً بمواقف أراها أمامي وفي حياتي.

* في نهاية الحوار نشكرك وتتمنى لك النجاح والعطاء الفني المتميز يوماً.